مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

العدد 62 2016 / 1 / 3

ماذا بعد الاغتيالات؟

افتتاحية بقلم رامي العاشق

بدأت عمليّات الاغتيال المنهجة تأخذ مسارها، وبدأت عمليات التصفيّة تشير إلى حلّ مفروض من الأعلى، تمثّل ذلك أيضًا بنقل مجموعات عسكريّة من مناطق لمناطق، ونقل مجموعات سكانية وإحلال مجموعات أخرى بديلة تحضيرًا للتقسيم، وبرعاية دوليّة. أنصاف الأعداء لم يعد لهم معنى، وأنصاف الأصدقاء كذلك، كلّ طرف سيقتل من يشكل عليه خطرًا، حقيقيًا كان أم محتملاً، اللاعبون الكبار يضغطون على من هم أصغر منهم بقتل بيادقهم، والبيدق المقتول خيرٌ من الحيّ إذ أنه يجلب لصاحبه المؤازرة والتضامن، ويعطي أنصارَه المتعطشين لبطلٍ صنمًا سيأكلونه لاحقًا.

في لعبة الحرب، هذه نتيجة حتمية وسياق تاريخيّ، الاغتيال أداة حرب مهما كان نوعه، معنويًا كان أم جسديًا، ولكنه في صيغته الجسدية يمثّل أعلى مراحل تصعيد الصراع الذي يأتي بعده هبوط وتنازل بالضرورة، وفي هذا السياق كانت لدينا منذ بداية التسليح أسئلتنا الأولى عن آلية حلّ الصراع، وسحب السلاح، وتحييد أمراء الحرب، وكنّا نخشى أن نتحوّل إلى ليبيا جديدة -صرنا أسوأ منها- وكنّا نسأل عن هؤلاء الذين يتم تلميعهم سياسيًّا وعسكريًّا ليكونوا قادةً: كيف ستتم محاكمتهم؟ وهل سيتحوّلون إلى طغاةٍ جدد بحجم القدامى؟ أم ستتم تنحيتهم من قبل من رفعهم؟ الجواب الأكثر منطقيّة -والذي أثبت نبوءته اليوم- جائني من عميد طيّار منشق عن النظام السوري، قال لي وقتها: "هؤلاء لن يكونوا جزءًا من المرحلة الانتقالية، ستتم تصفيتهم"

وكذلك كانت ثنائيات الاغتيال واضحة ابتداء من تفجير خليّة الأزمة، مرورًا باغتيال قادة أحرار الشام، وصولاً إلى سمير القنطار وانتهاءً بزهران علّوش.

وفي المقابل، فإن الاغتيالات لم تكن محصورةً في أمراء الحرب والقادة العسكريين، بل شملت أي شخص مؤثر ويمكن أن يشكل خطرًا على المشروع المفروض من الأعلى، فقد اغتال النظام معارضيه معنويًا وجسديًا منذ البداية "معن العودات، غياث مطر، مشعل تمو، وغيرهم" واغتالت المعارضة المرتهنة لهنا وهناك خصومها ومنافسيها معنويًا وجسديًا أيضًا، ونذكر عبد العزيز الخير "مجهول المصير" على سبيل المثال لا الحصر، فقد اغتاله النظام معنويًا حين خوّنه واعتقله وعذّبه، واغتالته المعارضة معنويًا حين أرسلت مأجوريها لضربه بالبيض في القاهرة وخوّنته وأطلقت الشائعات ضده، واغتيل صوته وذكره أيضًا حتى بات خبر تصفيته الجسدية اليوم متوقعًا وغير مفجع.

بالعودة إلى الاغتيالات التي حصلت مؤخرًا والتي كان أقساها اغتيال الزميل ناجي الجرف الذي لا يمثّل حالة القائد العسكري ولا السياسي "البيدق" بل يمثّل حالة التوافق الشعبي الكبير على دعم ما يمثّله، بعد اغتياله، ولا أظنّ أنها كانت بهذا الحجم قبل الاغتيال وهذا مفهوم من طبيعة مجتمعاتنا التي تذكر محاسن موتاها لا أحيائها، إلا أننا هنا نقرأ إشارات جليّة، ورسائل إلينا كسوريّين من الأقطاب الكبرى المتحكمة، مفادها: "نحن لا ننهي مهمّة قادة وأمراء حرب ونغتالهم وحسب، بل نغتالكم جميعًا، ونغتال صوتكم في حال خالف إرادتنا ومشروعنا".

وبهذا السياق، كنت قد كتبتُ سابقًا عن تفاؤلي بحلّ قريب، وها أنا أعود عنه وأدرك تمامًا أن القادم لا يقل سوءًا إن لم يكن أسوأ!.

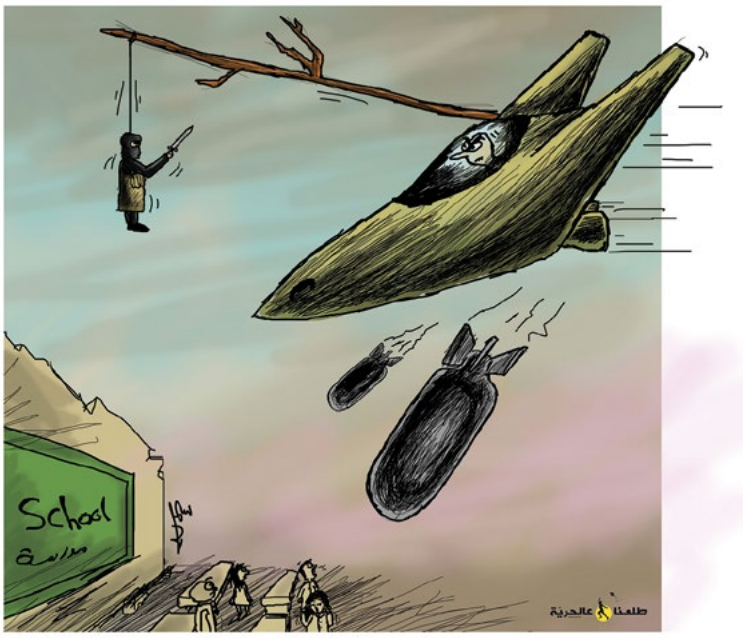

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

محرر القسم الكوردي
ميرال بيروردا

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

ماذا وراء اغتيال زهران علوش؟

أبو القاسم السوري

يوم الجمعة 25 ديسمبر 2015 كان يمكن أن يكون كأي يوم في الغوطة الشرقية؛ قصف ودمار.. ولكن كان هناك أمر غريب؛ فلقد تعودنا أن يكون القصف إما في وسط المدن لقتل الناس وترهيبهم أو على الجبهات للتمهيد العسكري أمام قوات النظام للاقتحام. ولكن هذه المرة كان مكان القصف في منتصف الغوطة بعيداً عن الجبهات والمدن، وفي منطقة تعتبر زراعية، ومن قام بالغارات أكثر من طائرة وفي نفس المكان بشكل متتال. وما هي إلا ساعات حتى تبين أن المستهدف هو الشيخ زهران علوش قائد جيش الإسلام والقائد العام للقيادة العسكرية الموحدة في الغوطة.

من الواضح أن العملية كانت مخططة ومدروسة بهدف تحقيق مصالح معينة، ولذلك لا بد من قراءتها من زاويتها السياسية، وإدراجها ضمن سياق الأحداث التي تشهدها سوريا لمحاولة فهم ما وراءها.

يبدو اليوم أن الدول الفاعلة إقليمياً ودولياً باتت على قناعة بأن الصراع في سوريا وصل لمرحلة أصبحت آثارها السلبية تنعكس على الجميع، وهم بحاجة للوصول إلى معادلة سياسية تفضي إلى تخفيف حدة الصراع من دون أن تنهيه؛ بل تمنع فقط آثاره السلبية من الانتشار. ولعل الدول الإقليمية الداعمة للثورة ترى أن هذه المقاربة متفق عليها دولياً، وخاصة بين القطبين الأمريكي والروسي، وأن المدخل للوصول إلى ذلك يكون بتبني عملية سياسية تفضي إلى انتقال سياسي. لكن يمكنني الجزم أن المقاربة الروسية -وإن كانت تتفق من حيث المبدأ على ضرورة تخفيف حدة الصراع- ولكنها مختلفة في المدخل لتحقيق ذلك والنتائج المرجوة منه؛ فروسيا تدرك أن الدخول في أي عملية سياسة حقيقية يستوجب الاتفاق على نظام سياسي جديد، وبالتالي زوال النظام الحالي والذي ما زالت روسيا مصرة على المحافظة عليه. ولذلك عملت روسيا على مقاربة مختلفة، وهي بعث الروح في مبدأ التقسيم، وإن لم تعلن ذلك. وهي تدرك أن القوى الدولية الأساسية تقبل بهذا المبدأ، وما عليها إلا أن تعمل على خلقه على الأرض، من خلال إيجاد سوريا المفيدة والبعيدة عن الخطر، والتي تكون في أقل درجات التماس المباشر مع مناطق المعارضة. وبذلك يمكن لروسيا أن تقول للعالم إنها أوجدت المعادلة التي يقبلها الكبار والتي تخفف من حدة الصراع، وبالتالي يمكنها أن تطلب من القوى الدولية الضغط على القوى الإقليمية لوقف الدعم عن مناطق المعارضة وإقناع قوى المعارضة بالرضا بالكانتونات الجزئية. وبذلك تكون روسيا قد حافظت على النظام، وتجاوزت اعتراضات القوى الدولية.. وفي فترة لاحقة يمكن أن تتم معالجة موضوع هذه الكنتونات بعد أن تكون قد اندثرت الثورة نهائياً بغياب الأمل في إسقاط النظام.

وروسيا على يقين بأنها إن أرادت تحقيق مآربها فإنها تحتاج إلى مايلي :

1 - منع ظهور أي جسم سياسي موحّد يمثل المعارضة، لأن هذا الأمر -إن اعترفت به روسيا- يعني أنها اعترفت بوجود جسم سياسي سوري قد يقف في وجه مخططها، وبالتالي هي دائماً تطعن بشرعية أي جسم سياسي معارض، وتصرّ على أن من يمثل الدولة السورية هو النظام فقط.

2 - إضعاف قوى الثورة العسكرية بشتى الوسائل من خلال توجيه ضربات عسكرية لها، بغطاء محاربة داعش.

3 - العمل على إخلاء المناطق التي تعتبرها روسيا ضمن نطاق (سورية المفيدة) من أي قوى معارضة للنظام، للوصول إلى طاولة المفاوضات، وروسيا والنظام في موضع قوة لفرض ما تريد.

من ينظر إلى الخريطة السورية، يرى أن هذا الأمر يتمّ بعناية وفي خطوات متتالية. ولكن هذا المشروع لا يمكن أن يتحقق والعاصمة دمشق في حالة اضطراب أو تهديد عسكري، لذلك يجب أولاً الوصول إلى تأمين العاصمة. وهكذا تم إخراج مقاتلي المعارضة من قدسيا والزبداني، والعمل على إخراج داعش من جنوب العاصمة.

لكن روسيا تدرك أن التهديد الحقيقي للعاصمة لا ينبع من هذه المناطق حقيقة، بل من الغوطة الشرقية أولاً وداريا ثانياً، خاصة أن القوى العسكرية الموجودة في الغوطة الشرقية لها ثقل عسكري وازن في المعادلة، وهذه المنطقة ما زالت تحوي أكثر من 500 ألف مدني. وقد باءت كل محاولات الحصار لإخضاع هذه المنطقة بالفشل. لذلك عملت روسيا على طرح مبادرة وقف إطلاق النار يتلوها هدنة مع الغوطة، إلا أن مسار الأمور منع حدوث ذلك. وكرد على ذلك عملت روسيا على شنّ حملة عسكرية هائلة القوة بتاريخ 13 ديسمبر شملت أكثر من 100 غارة جوية على جميع مدن الغوطة، لإرسال رسالة بما يمكن لروسيا أن تفعله إن لم تستطع تحقيق ما تريد. ولكن الغوطة استطاعت تجاوز ذلك اليوم، ليتم العمل من قبل النظام وروسيا على مسار جديد، وهو مسار إخضاع الغوطة من خلال قضم المناطق الزراعية ضمنها، للوصول إلى حالة تمكنها من فرض حصار مطبق يُرضخ الغوطة ويضعها أمام خيار الانتحار أو الاستسلام. ولعل معركة المرج الأخيرة في الغوطة الشرقية تندرج في هذا الإطار؛ فالنظام لم يخض معاركَ لكسب مناطق استراتيجية عسكرياً، بل استهدف أساسا البحث عن أضعف المناطق لقضم أكبر مساحة ممكنة. وفي نفس الوقت العمل على اغتيال قيادات عسكرية لتشتيت القوى العسكرية في الغوطة وشرذمتها؛ فقبل استشهاد الشيخ زهران بيومين تم استهداف اجتماع لقيادات عسكرية لعدة فصائل.

إذاً، يمكن القول إن عملية اغتيال الشيخ زهران علوش تندرج ضمن هذا السياق؛ فروسيا باتت ترى أن القوى العسكرية المعارضة في الغوطة قد تكون أكبر عقبة أمام تنفيذ مخططها الرامي إلى تقسيم سوريا والوصول إلى سورية المفيدة، ولكن يبقى السؤال الأهم هل ستنجح في ذلك؟

أعتقد أن الجواب يكمن في وعي قوى الثورة لهذا الأمر وخطورته، والعمل على إفشال هذا المخطط بكل الطاقات والإمكانيات المتاحة. فالمرحلة لا تحتمل التحزبات والفصائلية وغيرها، بل لا بدّ من جهد توحيدي حقيقي سياسي وعسكري. ويجب أن يرافق هذا الأمر دعم إقليمي، وخاصة من السعودية وتركيا. ولعلّ زيارة أردوغان الأخيرة للسعودية تؤشر إلى أن هناك إحساس إقليمي بأن الأمور تسير باتجاهات خطرة، وأن الأيام القادمة لا بد أنها ستحمل في طياتها ملامح الصورة الحقيقة لما ستؤول إليه الأمور.

المغتال والمغتال

نبيل شوفان

في بحثي عن أصل كلمة اغتيال في اللغة العربية استوقفني أن اسم الفاعل والمفعول من الكلمة هو "مغتال" فالقاتل مغتال والمقتول مغتال أيضاً، ويبدو أن في ذلك حكمة.. أو أكثر.

لم أجد تعريفاً حقيقياً للاغتيال. ربما نستطيع القول إنه فنّ حربي، أو علم أمنيّ، أو جريمة كاملة.. يمكن القول إنه وشم -كصفة دونية من الوسم- على صدر منفذ الاغتيال (المغتال) لإرضاء الذات التابعة لجهة معينة تستهلكه، وفي الغالب فإنه يُغتال بدوره لمسح آثار الجريمة، قبل الوصول إلى محاكمات تزعج من يقف خلفه، أو أنه يمكن أن يكافأ ويخفى، وهو أيضاً -أي الاغتيال- إلغاء للطرف الآخر (المغتال) ليذهب إلى المشرحة ثم إلى المقبر، ويضيع على الأغلب خصمه وحقّه وما يحمله من ملفات أو أفكار تعيق تقدم خصمه.

ينتقل العالم اليوم بالسوريين لمراحل جديدة ومتطورة من الموت. بدءاً من القتل اليومي بالرصاص، إلى القتل اليومي بالمعتقلات تحت التعذيب، إلى القتل اليومي بالبراميل، إلى القتل بالغرق، إلى القتل اليومي السرّي الاستثنائي وسط خطاب سياسي تغالبي بين أصدقاء الثورة وأعدائها؛ لتنتقل حرب الأرض التي أتقنتها الفصائل المعارضة وبرعت فيها ضدّ جيوش إيران وروسيا وحزب الله والنظام السوري إلى حرب الظلال والعنف الناعم والصامت، وفي هذه المرحلة تختل العلاقة بين الرغبة والقانون، فالمغدور هو شيطان بالنسبة للقاتل وهو "شيء رخيص" بالنسبة للغيمة العالمية التي تحاول أن تمطر نار الثورة لتخمدها.

إن الحرب التي يراها السوريون حرباً وطنية تحررية هي نفسها الحرب المقدسة لدى أعدائهم ضدّ "إرهاب" السوريين، ولكل حرب معلنة حرب سرية باردة، وبالتالي لها ميثولوجيتها الخاصة ورمزيتها وضروراتها، وفي حروب الظلام يكون المقتول معلوماً ومعروفاً، ويكون القاتل مطلقاً ونرجسياً ومثالياً ومنفلتاً، يحقّ له استحضار كامل شبقه من أجل التصفية الكاملة للعدو الشيطان والغريب، ويبقى هذا القاتل مجهولاً، وتؤجل حقيقته حتى تفقد أهميتها اللحظية، ويسدل الستار على الحقّ ولا يحدث العقاب غالباً.

بعيداً عن العنتريات الثورية، فنحن أمام مقاومة عالمية لثورتنا، يضع فيها خبراء الحروب كامل خبراتهم المخيفة لتنظيف الفوضى التي أثارها السوريون في العالم، حتى أصبحت حدود الاتحاد الأوربي على شفا السقوط، ونظام مجلس الأمن محلّ تشكيك ودعوات لإعادة صياغته، لذا فالعالم خائف ليس من داعش، وإنما من ثورة السوريين التاريخية الآيلة إلى النجاح، والتي فشل بشار الأسد بإخمادها بسرعة قصوى كما وعد العالم.

تتدخل روسيا بشبه وكالة غربية لتنظيف الفوضى التي تسبب بها حليفهم "الفاشل" تحت عنوان التمهيد لحلّ سياسي، لكن الأمور تزداد سوءاً وتعقيداً. ووسط زحمة الحرب؛ فعلى الأجهزة الأمنية العالمية التخلص من أي عود ثقاب يضمن -مستقبلاً- اشتعال نار لا تنطفئ جذوتها.

أبو الفرات وحسين الهرموش وقادة أحرار الشام وعبد القادر الصالح وقادة درعا وغيرهم الكثير (استطعت حصر أكثر من مئتي عملية اغتيال تمت في عام 2015) كل هؤلاء كانوا نتيجة ثورة. بعضهم مفكرون، وبعضهم إعلاميون، وبعضهم أناس عاديون لهم رمزية خاصة، وبعضهم شجعان يحملون مبدأ يستحيل تنازلهم عنه، وبالتالي فنتيجة انتهاء هذه الثورة هي قتلهم.

في حالة زهران علوش ليس من الأهمية بمكان إن كان الرجل بطلاً أو مجرماً، لا وقت للانتظار ومحاكمته بمحكمة عادلة، إن قتله ضرورة أكثر من العدل نفسه، لم تجد روسيا صعوبة حين اعترفت باغتيالها قائد جيش الإسلام، ولعله يحمل فكرة ما تعيق تقدمهم، وذلك حدث مع "ليون تروتسكي" صاحب مصطلح الثورة المغدورة والذي تمت تصفيته من قبل جوزيف ستالين باسم الدولة الثورية.

في حالة القنطار أيضاً ليس مهماً مع من يقاتل ضدّ من؛ فـ"إسرائيل" تستغلّ الفوضى أحسن استغلال وتعدم من لم تستطع إعدامه بمحكمة، وتفوت على السوريين محاكمته. أما في حالة الجرف فقد نَعَتْه صفحات مؤيدة للنظام ووصفته بـ "بالشهيد " حالها حال الصفحات المعارضة، ليتبين ما كان يجسده من حالة جامعة هذا الصحافي السوري الذي لم يكن معروفاً سوى في الدائرة الضيقة بين زملائه الإعلاميين والناشطين. وبالتالي فإن اغتياله قتل سياسي ومعنوي، وحبس منفرد لمن يشبهه، على مبدأ الخوف من الحرب أسوأ من الحرب نفسها. وتبدو لي طفولية داعش وضيق وقتها في تنفيذ عمليات كهذه، وهنا لا استبعد "إمكانية" أن تكون داعش هي من نفذت، ولكن ليس باجتهاد الأداة التي لم ولن تكون يوماً لاعباً أساسياً.

في النهاية لن نرحم المعارضة السياسية من النقد، لأن شعبوية خطابها السياسي، تلك التي تراهق منذ خمسة أعوام، لم تؤد -إلا في حالات نادرة جداً- إلى الاتصال عضوياً مع العاملين الصامتين المؤثرين، ولك أن تتخيل أن العالم يعرف الثورة السورية ورموزها وإكسير حياتها أكثر منهم. ولو أن سياسيينا وصلوا رحم السياسة بمشيمة هؤلاء لفعلناها وأنجزنا مؤسسات بديلة وناجحة.

إن الردّ على هذه الاغتيالات -برأيي- لا يكون بالتصعيد الثوري، بل بإلغاء دوافع الاغتيالات بطرق دبلوماسية، وهذا أمر صعب، يحتاج عملاً ومتابعة لكل تحوّل ومفترق في الثورة السورية. علينا أن نحمي هؤلاء وهم أحياء قبل الترحم عليهم بعد اغتيالهم، بعدم إثارة الغبار والنار حولهم، وقذفهم بالتهم دون دلائل ملموسة، وربما الدواء الأساسي لهذه الهجمة العالمية المنظمة على أهداف ثورتنا يكون بتأصيل هذه الأهداف وعلى رأسها إسقاط النظام.

ناجي والرسالة

بسام الأحمد*

الشهيد ناجي الجرف.. اغتالته الأيادي السوداء في غازي عنتاب برصاص كاتم للصوت

لم تكن إلا ثوانٍ غير معدودات، كانت أمنيتي الوحيدة خلالها أن يكون الذي أعيشه الآن كابوساً عابراً مردّه اختلاط ليلي بنهاره وصباحه بمسائه. تحققت أمنيتي تلك! استفقتُ بعدها مباشرة أتلقف "هاتفي المحمول" الذي كان يرقد على جانبي الأيسر لأكتب كلمة الدخول وأحاول الاتصال بشبكة الأنترنت كعادتي كما أفعل يومياً.. كان مرور بضع ثوانٍ أخرى كاف لأتأكدّ من كونه كابوس لعين.. تمتمتها: "لن تتكرر تجربة الاعتقال أبداً -على الأقل على يد النظام السوري- فقد ذهبت إلى غير رجعة". اتصلت بشبكة الانترنت بعدها لأتفاجأ إنّها حوالي الساعة الخامسة عصراً.. قد استغرقت في نومي كثيراً اليوم! فجأة يظهر أمامي منشور لأحد الأصدقاء المقربين لي جداً، بدا عليه الكثير من الأسى والخوف والترقب الحذر، وقد كتب: "يا رب لا تفجعنا .. يا رب لا تفجعنا مو ناقصين!! يا رب يا رب.."! حاولت أنّ أربط المنشور خلال أجزاء من الثانية بأيّ أخطار قديمة جديدة كانت تتربص به أو بأحد أصدقائنا المشتركين أو أحد أفراد عائلته، لكنّني فشلت.. أسفل المنشور كان هنالك الكثير من التعليقات، وأنا أحاول قراءتها واستيعابها بعين نصف نائمة.. أتذكّر منها "خير شوفي؟ مؤكد الخبرً؟ الله يرحمو ويصبّر عيلتو.. ناجي.. اغتيال..".

ذهبت إلى صفحات أخرى وبدأت بتقليبها واحدة تلو الأخرى، وكانت معظمها تتحدث عن اغتيال الصحافي السوري البارز والمقيم في مدينة غازي عنتاب التركية (الخال) ناجي الجرف، ابن مدينة السلمية السورية..

ومن منّا لا يعرف ناجي -حنظلة سوريا كما لقّبه أحدهم-؟ ومن منّا لم يطلع على إسهاماته الإعلامية والورشات التدريبية التي قام بها للعشرات من النشطاء السوريين؟ لخلق جيل من المواطنين الصحافيين السوريين المتميزين..

تمهّلت بداية في نشر الخبر ربّما لإنّي رغبت في عدم تصديقه كجلّ أخبار القتل والموت اليومية المحيطة بنا في سوريا، وربّما أنّ منهجية عملي كباحث في توثيق انتهاكات حقوق الإنسان، فرضت عليّ التأني في كلّ شيء، حتى باتت جميع تفاصيل حياتي قائمة على منهجية معينة أبسطها التحقق من أي خبر أو معلومة من أكثر من مصدر موثوق!!

لم تستغرق عملية التحققّ وقتاً طويلاً، وخاصّة بعد أن راسلتُ العديد من الأصدقاء من أجل التأكدّ من هذا الخبر الفاجعة.. تخللت العملية عشرات الأفكار التي تدفقت بكثافة بالغة على مخيلتي (النصف نائمة) وأنا أقرأ بنصف عين عشرات المنشورات والتعليقات الأخرى التيً ظهرت أمامي.. حيث بدا لي أنّ الكثير من النشطاء وجّهوا أصابع الاتهام لتنظيم داعش الإرهابي، وحمّلوه مسؤولية ارتكاب هذه الجريمة، ومنهم من جنحت به الأفكار لاتهام أناسٍ محسوبين على النظام.. في حين جاهدت محاولاً تنظيم الأفكار التي التي ازداد تدفقها كسيلٍ جارف توقاً لمعرفة الأطراف المستفيدة، وتخيّل مكان الجريمة، وأسماء من كانوا برفقته، والاستفسار عن اليوم والتوقيت، لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ أرسل أحد الأصدقاء المقربين لي النبأ مع تأكيد: "قتلوا ناجي الجرف، بنص عنتاب، بنص البلد بفرد كاتم صوت!".. اعقبتها متمتماً.. "لا تهمّ جميع التبريرات"؛ فقد خسرنا أحد رموز الثورة وأحد أبرز صحافييها.. أحد مثقفيها وأحد أبطالها.. عمل خلالها ابن الثماني والثلاثين عاماً كرئيس تحرير مجلة (حنطة)، وكان أحد أعضاء تيّار (مواطنة)، وأحد مؤسسي فريق (بصمة سوريا)، والأب الروحي للعديد من الإعلامين السوريين الهواة، وصاحب فيلم (داعش في حلب) والذي حصد مئات آلاف المشاهدات في الأيام الأولى لنشره.. والأهم فقد كان أباً لطفلتين بريئتين (يم وإيميسّا) -كان يحمل لهما طعاماً عند اغتياله- وزوجاً لزوجة شاءت الأقدار لها ولأطفالها أن يتيتّموا باكراً قبل هجرتهم الثانية، والتي كانت من المزمع أن تكون إلى فرنسا، رغبة لطلب الأمان من تهديدات داعش التي طالت قبل فترة ليست ببعيدة اثنين من نشطاء مدينة الرقة اللذين أقدمت داعش على نحرهما وذبحهما في مدينة أورفة التركية، في جريمة هزّت المجتمع السوري المقيم في تركيا..

أياً كان السبب المباشر وراء جريمة اغتيال الصحافي البارز ناجي الجرف، فقد حملت الجريمة معها رسالة ودلالات مؤلمة للغاية؛ أولها كانت لرفاق دربه وأصدقائه والمقربين منه مهنياً من صحفيين وإعلاميين، وثانيها كانت للكثير من الصحافيين والإعلاميين وطلّاب الحقيقة والنشطاء السوريين المقيمين في المدن التركية، الذين ما فتئوا ينشرون ويوثقون جرائم النظام وجرائم داعش الإرهابي وغيره من التنظيمات المتشددة في سوريا.

لقد كانت رسالة مأساوية تجمع دلالات ورسائل بغيضة عديدة من المجرمين، ليس أوضحها أن لا أحد بمأمن هنا الآن!! فمن لديه القدرة على اغتيال ناجي في وضح النهار وفي وسط مدينة غازي عنتاب التركية المعروفة بكثافة قوات الأمن التركية، والجهاز الخاص "بمكافحة الإرهاب"، وبرصاصتين أحدهما في الرأس، وكاتم صوت لعين، إنّما يقول للسوريين عامّة: "أنا جاثم فوق صدوركم بكل حقدي وإرهابي وشروري، ولا خلاص لكم منّي بسهولة"!

لكنّهم نسوا أو تناسوا من هو ناجي، وكيف يراه معظم السوريين، وبدا ذلك جلياً أكثر بعد حادثة الاغتيال؛ فقد وحّد دمه السوريين على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم وولاءاتهم، ضدّ هذه الجريمة البشعة، رافضين الرضوخ للإرهاب والقتل، مصممين على الحياة، ورافضين تغيير منفاهم الإجباري إلى منفى آخر.. سوى لسوريا المحررّة الحرّة من جميع أشكال الظلم والطغيان والإجرام والقتل..

* كاتب ومدافع عن حقوق الإنسان في سوريا.

كل يوم عم احلم

حملة من شبكة حراس لتعزيز حقوق الطفل

حنان اللكود

أطلقت شبكة حراس في منتصف كانون الأول الماضي حملة سمّتها (كل يوم عم احلم) تستمر لمدة شهر، وتسعى لتعزيز وممارسة حقوق الطفل، وتتضمن فعاليات مختلفة تهدف لإيصال صوت الطفل السوري والتوعية بقضايا الطفل، بالإضافة لتحقيق دعم وتمكين للشبكة نفسها.

في لقاء مع فريق شبكة حراس لتغطية حملتها، أوضح مدير وحدة الدعم باسم شعبان لـ طلعنا عالحرية: "أطفالنا ليسوا بحاجة للطعام والسكن فقط، بل بحاجة لأن يعيشوا الطفولة ككل أطفال العالم.. لديهم أحلام جميلة يجب أن تصل لكل الناس، وواجبنا إيصال أحلامهم".

ويضيف شعبان: أن "الحملة انطلقت في 13 كانون الأول من العام الفائت لتستمر حتى 13 كانون الثاني الجاري. ويساهم في تصميم وتنفيذ الحملة فريق كبير من متطوعي وموظفي الشبكة؛ حيث يتم جمع البيانات من قسم الرصد ومكاتب الحماية التابعة للشبكة بالإضافة إلى الشركاء والعاملين في مجال حماية الأطفال، وتحويلها إلى فريق من الأخصائين الذين يقومون بتدقيق البيانات واستخراج المعلومات والإحصاءات المفيدة".

علاء ظاظا، مسؤول الاستجابة في الشبكة ومدير وحدة المشاريع الميدانية، تحدث لنا عن أهداف الحملة: "للحملة عدة أهداف، وكل هدف له طريقة للقياس، منها:

- إيصال أصوات الأطفال السوريين للعالم من خلال أنشطة للأطفال أنفسهم للتعبير عن أحلامهم ويقاس بعدد الأطفال المشاركين.
- زيادة التوعية للاستجابة لقضايا الحماية من خلال عرض إحصاءات ونتائج تحليل الحماية لعام 2015 ومشاركته مع أكبر عدد ممكن من المنظمات، ويمكن قياس نجاح هذا الهدف من عدد المنظمات التي من الممكن أن نطلعها على هذه البيانات.
- والجانب الثالث أن الحملة تعمل على جمع تبرعات مالية تساهم في زيادة قدرة الشبكة على إدارة حالات الحماية؛ أي الاستجابة للأطفال المعرضين للخطر وإيجاد حلول لمشاكلهم بعدة طرق، منها:

* عن طريق تعليم طفل محروم من التعليم (قرطاسية، كساء للمدرسة، موارد تعليم للأطفال).
* علاج أو تدخل نفسي لطفل عانى من إيذاء أو استغلال (إحالة لطبيب مختص، دواء، أو جلسات دعم نفسي).
* وصفات دوائية لطفل عنده مشكلة صحية أو بحاجة عمل جراحي.
* سلة غذائية لطفل عنده سوء تغذية أو فقر شديد.
* فرص عمل مناسبة أو رأس مال لفتح مشروع صغير لعائلة طفل عرضة للعمالة الاستغلالية أو للتجنيد أو الزواج المبكر لأسباب مادية".

ويحدثنا أبو الجود مدير قسم التسويق في وحدة الدعم في الشبكة عن عملية التصميم والنشر: "أقوم بالإشراف على الحملة، وعملت على تصميم الفيديو الرئيسي لها، وقد قمنا بالتحضير للحملة من مدة طويلة، واخترنا عنواناً لها: (كل يوم عم احلم)، لأن حقوق الطفل السوري أصبحت أحلاماً في الوضع الحالي".

يعرض الفيديو الرئيسي للحملة حالةً تمت إدارتها من قبل مكتب الغوطة الشرقية، وقد قام بتصويره وإعداده عبد الله، أحد المنضمين للشبكة حديثاً، بالتعاون مع طفل موهوب يقوم بالفلم بدور (محمد) الذي اضطر لترك دراسته وطفولته حتى

يعيل أهله ونفسه! ثم -وبجهود حراس- عاد محمّد إلى عالمه، يحلم بمستقبل أفضل.

يتابع أبو الجود: "نعلم أن الحملة وصلت لكثير من الناس من خلال التفاعل الذي حدث مع الحملة ومن خلال ارتفاع عدد المشاهدات والزيارات والتبرعات التي وصلت لكفالة الأطفال".

يشارك هادي من فريق قسم التسويق في إدارة الملفات؛ من تجميع لأخبار النشر واختيار الأنسب منها، وأرشفتها ضمن مجلدات يسهل الوصول إليها، ومتابعة عملية انتقالها ضمن مراحل تصميمها إلى أن تصبح جاهزة للنشر. يضيف هادي عن عمله: "ساهمت في بعض الخطوات الداعمة للعمل، كإضافة أخبار جديدة على الموقع الإلكتروني للشبكة، والتواصل مع بعض الجهات الإعلامية للتعريف بالحملة وطرح بعض الأفكار

المساعدة بتطوير سير العمل".

أفادت ميمونة مديرة مكتب الحماية في الغوطة الشرقية عن عملهم: "هناك شبكة من (الحراس) الحاصلين على (درع الحارس) والذي هو مجموعة من التدريبات الداعمة، يتعلم فيها الحارس أهم المعارف والمهارات، مثل مفهوم الحماية وأنواع الإيذاء والاستغلال، ويساعده في تبني النهج المبني على الحقوق، في رؤيته لحالات الانتهاك التي يراقبها، بالإضافة إلى مهارات التواصل مع الأطفال ومهارات الدعم النفسي الذاتي".

ينتشر الناشطون (الحراس) في مختلف المناطق السورية. وتشرف ربا مسؤولة قسم الرصد والسياسات على مجموعة من الحراس. تقول ربا: "يتوزع فريق الرصد في محافظات مختلفة في الداخل السوري (إدلب، حلب، درعا، القنيطرة، مناطق من ريف دمشق)، يقومون بمتابعة قضايا حماية الطفل، كلٌ في منطقته، ويعملون على مراقبة واقع الطفل وتوثيق أي حالة انتهاك أو اعتداء على الطفل أو على حق من حقوقه، وذلك وفق معايير معتبرة دولياً، وبعد حصولهم على التدريبات اللازمة".

ويوضح رياض النجم، المدير التنفيذي لشبكة حراس حول طريقة عمل الشبكة بأنها: "تنطلق شبكة حراس في عملها من خلال تمكين الفريق وتوزيع المهام وفق الهيكل التنظيمي المعلن على موقعها، مما يضمن نمواً دائماً لخدماتها، خاصة في المناطق الأكثر تضرراً في سوريا، بالتعاون مع المنظمات الشريكة المحلية والدولية التي تتوسع مع الوقت لتتبادل الخبرات. كما نراعي في الشبكة بناء أنظمتنا التنفيذية والإدارية بما يتناسب مع المعايير العالمية لحماية الأطفال، ووفق خبرتنا في السنوات السابقة التي نحاول أن نطورها بما يتناسب مع الوضع السوري وخصوصيته، بالإضافة إلى الاستفادة من تجارب المنظمات العالمية المختصة بحماية الطفل، مثل: UNICEF - War Child - Save the Children

جدير بالذكر أن شبكة حراس بدأت بمبادرة لمجموعة من المتطوعين المختصين وطورت رسالتها التي تتمثل بـ "العمل بالتعاون مع الشركاء والمتطوعين وأبناء المجتمع السوري، على توفير بيئة تضمن للأطفال كافة حقوقهم، وتسعى لإحداث تغيير مباشر وحقيقي ومستدام في المجتمع بما يضمن حصول الأطفال على الرعاية التي يستحقونها في المجالات النفسية والاجتماعية والتعليمية. و يميز شبكة حراس أنها تعبر بالفعل عن اسمها؛ فهي لا تكتفي بتقديم خدمة التعليم أو تقديم الإغاثة المباشرة للأطفال، وإنما هي شبكة من المبادرات والحراس والمشاريع التي تحرس جميع حقوق الأطفال من النواحي التعليمية والمعيشية والنفسية والاجتماعية والترفيهية والتوعوية.

رموز من هراء

فادي جومر

لم يكن يخطر ببال أكثر المتشائمين سواداً أن يصل الشعب السوري في طريقه لنيل حريته إلى لحظة يقارب فيها مأساة الشعب الفلسطيني، التي كانت تُوصف حتى سنوات قريبة بالمأساة الأفظع على مرّ العصور، وأن يُكتب عليه أن يعاني خلال خمس سنوات، كل ما عاناه الشعب الفلسطيني (نوعاً لا كمّاً؛ فالـ كمّ غير قابل للقياس، ولا يعنيني هنا أن أدخل في مقارنة تُفضي لسباق في الوجع- أن يعاني: الذبح، والقصف والتشرد، أن يعاني الاعتقال والتعذيب، أن يعاني الفصل العنصري.. أما الأقسى فهو أن يحسدَ الفلسطيني على ظروف اعتقاله، وعلى تحذير الطيران الإسرائيلي للمدنين قبل القصف.. وعلى السماح بالتصوير وعلى وعلى وعلى..

ولعل المقاربة لا تنتهي عند حدود قسوة المواجهة مع المحتل في القضيتين.. إذ بتنا نرى حركات استيطانية في دمشق والساحل السوري، وتداخل الصراع الديني بطريقة لا مجال لغضّ الطرف عنها في صراع بدأ سياسياً- إنسانياً.. وانتهى بحرب إبادة لا هوادة فيها -مع تفوق نسبي لا يمكن إنكاره لتعامل الصهاينة، قيادةً جيشاً وجمهوراً، على النظام السوري، قيادةً وجيشاً.. وجمهوراً! -وصار الحديث عن حلٍ سياسيٍ متلازماً مع الحراك العسكري في جولات كرٍّ وفرّ..

إضافةً لكل ما سبق، فقد دخل المال السياسي، والنفوذ الإقليمي في معظم فصائل المعارضة السورية -مسلّحيها، وسياسيّها- حتى النخاع.. ما يذكر بتشرذم الفصائل الفلسطينية، وتبعيتها للمال السياسي والقوى الإقليمية، وامتدادها على الخارطة السياسية من أقصى اليمين لأقصى اليسار مع امتداد داعميها.. بل إن بعض القوى المحسوبة على المعارضة السورية، والتي تدعو للحفاظ على جيش الأسد، وتتجنب أي معاداة واضحة لحلفائه، من روس وإيرانيين وأدواتهما في ذبح السوريين، تجد هذه القوى تجد نظراء لها في القوى الفلسطينية التي تعمل على التطبيع وقبول آثار الاحتلال السابقة، والراهنة، وربما القادمة!

ما يكمل سوداويّة المشهد وتقاربه حدّ التطابق، هو حالة العماء العجيبة التي تستشري في أنصار القضيتين، إذ نجد في الطرفين ظاهرة عجائبيّة لا أعرف إن شهد لها التاريخ مثيلاً، وهي الاندفاع حتى (البلاهة) في الدفاع عن رموزٍ وأنظمة وسياسيين ومثقفين لمجرد أنهم أعلنوا أو عبروا عن دعمهم للقضية "الفلسطينية أو السورية" حتى وإن كان سلوكهم العام، أو حتى الخاص تجاه القضية، لا ينسجم بأي حالٍ مع جوهر القضية التي يزعمون تعاطفهم معها..

ربما كان اغتيال "سمير القنطار" وردّات الفعل التي رقّته إلى مصاف الخالدين في النضال الفلسطيني، متعامية عن تصريحاته العلنية في الدفاع عن النظام الديكتاتوري الأسدي، بل وعن مكان اغتياله وما كان يفعلهُ نقطةً يجب الوقوف عندها مطولاً لدى جمهور الثورة السورية:

تُرى: كم "سمير قنطار" نقدّس في الثورة السورية وهو لا يقلّ وضاعةً أو نفعيّة عن الـ "قنطار"؟ كم إسفينٌ يُدق بين رموز الثورة؟ أيّ مواقف أخلاقية بعيدة عن الثورة السورية نحتاج لنكتشف معادن الرموز التي نراها اليوم منزّهة عن النقد والمراجعة؟

تلكَ المعايير المطلقة التي وضعناها أو وُضعت لنا كـ تقييم الرجل من هوية قاتله مثلاً!.. ألن تُفضي بنا إلى مطبات إنسانية وأخلاقية كالتي وقع فيها الكثير من الفلسطينيين الممانعين، وتيارات أخرى ما زالت تصارع طواحين الهواء؛ كالحزب السوري القومي الاجتماعي والتيارات القومية وغيرها؟ هذه المطبات التي يراها اليوم جمهور الثورة السورية تجرداً من كل معنى إنساني.. ما اليقين الذي نملكه ليعصمنا عن الوقوع فيها؟

هموم لاجئ سوري في أوروبا

طارق فارس

مصدر الصورة انترنت

الحرب الطاحنة التي أشعلها العالم في سوريا، جعلت المواطن السوري بين خيارين كلاهما يقوده نحو مصير قاتم: الموت أو اللجوء. يبحث عن ما تبقى له من أمل الحياة الآمنة والاستقرار النفسي والمادي، وما إن يصل إلى أوربا (البلاد الرمادية) تتجلى له الصورة الحقيقية، وتبدأ أحلامه بالتلاشي تدريجياً.

كنت قد أتيت إلى ألمانيا منذ سبعة أشهر مثل الكثير من الناس، أبحث عن ملاذ آمن من ضجة هذا الكوكب.. أجمع ألمي وذكرياتي بهدوء، وآخذ حيزاً من الوقت للتفكير في ما آلت إليه الأحداث في سوريا.

في الآونة الأولى لدخول الاتحاد الأوربي كنت منبهراً بجمال المكان وانسيابية التعامل والفكر الحر في المجتمعات الغربية. بعد الخروج من مخيم اللجوء بدأت ألملم جراحي، وأتحسس الأشياء من حولي.. أرى المشهد كاملاً كأي كائن طبيعي. أدرك حجم الفاجعة التي تحيط بي. الإهانة المنمقة في التعامل بين الفرد الأوربي واللاجئ القادم من بلاد الجِمال والخيام (كما يوصفنا البعض)، وصعوبة الاندماج بتقاليد وعادات هذه المجتمعات.

كنت أظن بأن أوربا بلاد الاستقلالية والفكر المنفتح وتعاطي المواضيع الجريئة دون خفض الصوت أو تلفت الإنسان من حوله كما في بلادي سابقاً. لم يختلف الأمر كثيراً؛ ففي نزل إيواء اللاجئين قدمت سيدة لمساعدتنا.. كانت لطيفة جداً وكنا جميعنا ممتنين لها، وكنت منبهراً بكم الحنان والمودة الذي أظهرته لنا. بعد أقل من عشرة أيام تمّ طلب زميلي في النزل إلى مركز الشرطة للتحقيق على خلفية صورة لسلوم حداد في مسلسل الزير سالم قد وضعها الشاب في الواتساب! بقي زميلي متوتراً عدة أيام حتى موعد التحقيق، ليكتشف أخيراً أن السيدة التي كانت تزورنا يومياً كانت تعمل لتحصيل المعلومات وعمل التقارير عن اللاجئين!

لم أحبط من كون هذه السيدة الجميلة عنصر مخابرات. على العكس، فلهم الأحقية في حماية بلدانهم من الغرباء.. لكن ما أثار ذاكرتي هو الأسلوب المخابراتي المتشابه في بلاد الدكتاتورية.

تعاني فئة كبيرة من اللاجئين في أوربا من أمرين: أحدهما الصراع الثوري الداخلي؛ ففي كثير من الأحيان يضطر اللاجئ المناصر للثورة للتخلي عن مبادئه الثورية لكي يتعامل مع زملائه اللاجئين، فما إن ينتابه الشعور النضالي في الدفاع عن الثورة حتى يتشاجر مع (شركائه في الوطن) من مؤيدي النظام وشبيحته الهاربين من الموت أيضاً، وفي الختام، تكون نهاية الشجار في قسم الشرطة، وتسجيل ملاحظة في ملف اللاجئ.

الأمر الآخر الذي يقضّ مضجع اللاجئين هو العودة إلى سوريا. ففي حال تحررت من نظام الأسد، فإن فئة كبيرة منهم سيعودون لبلادهم لأسباب عدة، والبعض الآخر يفضل البقاء في أوربا والاندماج بالمجتمع الغربي وتأسيس حياة جديدة. لكن يبقى الرهان على تعلّم اللغة وتأمين العمل.

في عام 2009 بعد خروج القوات الأمريكية من العراق قام الاتحاد الأوربي بترحيل أكثر من نصف اللاجئين العراقيين إلى بلادهم بحجة انتهاء الحرب وعودة الحياة الطبيعية..

في حال تعاملت الأمم المتحدة مع السوريين كما تعاملت مع جيرانهم العراقيين، ماذا يكون مصير الشعب عند عودتهم بعد ثلاث سنوات من الهجرة في ظلّ التسوية السياسية الدائرة الآن في سوريا؟ والتي تنبئ ببقاء الأسد ونظامه في الحكم مع بعض شخصيات المعارضة التي لا يعول عليها.

ما يوقع اللاجئ في حيرة من أمره الآن هو هل يستعدّ للعودة أم يعمل على تأسيس حياة جديدية؟ من الطبيعي أن يعيش الفرد حالة من التخبط الذهني وعدم الاستقرار طيلة هذه المدة، لأن جميع أحلامه التي بناها قبل قدومه إلى بلاد المنفى قد بدأت بالتلاشي، وثمة مجموعة من النقاط التي تهدد اللاجئ بشكل شخصي مستفز؛ فهو يعيش حالة انفصام معقدة بين الماضي والحاضر وبين الواقع والخيال.

في الماضي، كنا قد درسنا عن الاستعمار الغربي لبلداننا لأعوام طويلة، وتطلعنا على الثورات والمناضلين آنذاك. ومع بداية 2011 انطلقت الثورة السورية ليعود عصر النضال وكسر شوكة الاستبداد. وبعد خمس سنوات ألقى المناضلون أنفسهم في أحضان المستعمر السابق. بل ويصارعون من أجل الاندماج معهم لإظهار حسن النية والسلوك لتحقيق المستقبل المريح لهم ولعوائلهم. لكن المناضل أيضاً ينصدم في كل يوم بواقع لم يكن قد مر بالحسبان أثناء جمع ما يمكن جمعه للوصول إلى هذا المكان.

التعامل الأوربي مع الثورة السورية

كان للأوربين في السنين الأولى للثورة دوراً فعالاً في تأجيج الصراع السياسي والمسلّح ضدّ النظام، وكان موقفهم واضحاً تجاه الشعب السوري. لكن بعد دخول الثورة في عامها الرابع بدأت تظهر ازدواجية التعاطي مع الثورة؛ ففي أماكن يدعمون القوات العسكرية المعارضة، وفي أماكن أخرى يتهمونهم بالإرهاب، ويتعاونون مع النظام للتخلص منها!

لا تكترث الحكومات الغربية بالشعوب العربية، ولطالما ينظرون إليهم بدونية، ولا يهمهم من قضاياهم سوى مصالحهم في النفوذ والسيطرة. وجُلّ ما تسعى إليه الأمم المتحدة اليوم هو إنهاء الصراع الدائر في سوريا لمصلحة المعارضة أو النظام.. لا يهم. كل ما يهم هو فرض الانتداب من جديد بطريقة حضارية ومهذبة وبمباركة من كلا الطرفين، لكي تضمن مستقبل الانتداب لسنوات طويلة، دون حدوث ثورات أو انتفاضات ضدّ مصالحها على أرضنا.. ويعيش المواطن العربي ممتناً لهذا الاستعمار الذي خلصنا من القتل واستضافنا فترة من الفترات في منزله وأكرم ضيافتنا.

عن فكرة "داعش" صهيونيّة.. بغطاء إسلامي هذه المرّة!

د. نذير صالح

بات معروفاً أنّ من يتبنّى فكرةَ الخلافة الإسلامية حالياً هو تنظيم "داعش" حيث أعلن البغدادي في حزيران 2014 تأسيس ما أسماها بدولة الخلافة.

بدايةً، وبعيداً عن نظريّات المؤامرة، أودُّ أن أوجزعدة نقاط من وجهة نظري حول مفهوم الخلافة الإسلامية:

• الخلافة تعبير استخدمه المؤرّخون المسلمون لتوصيف الوقائع التي عقبت وفاة الرسول، كالخلافة الراشدة والأمويّة والعباسيّة والعثمانيّة. وهي ليست ركناً من الإسلام أو سورة من القرآن. و (منهاجُ النبوّة) هو المنهج الأخلاقي للنبي وأفكاره العمليّة: العدل والعلم.

• الخلافة لا تقتصر في دلالتها على فكرة إنشاء دولة بمفهومها الإداري والتنظيمي للمسلمين. فالأصل التاريخي لهذا المفهوم يثبت أنّ الخلافة هي مرحلة زمنية تمتّع معظم من شهدها بالعدل والحرية والأمان (تحديداً بعهد الخلافة الراشدة). ففي ظلّها عاش المسلم وغير المسلم، وقلّ أن يُظلم أحد، أو أن يحصل احتراب. هي إذاً (الثورة المجتمعيّة ضدّ الفكر الجاهلي آنذاك) تم فيها إرساء مفاهيم التعايش والمساواة وإبعاد مفاهيم الطبقيّة والعنف من مخيلة الناس على اختلاف خلفياتهم القبليّة. الخلافة وقتها لم تكن نظامَ حكم إنّما صحوة فكريّةً، ومرحلة اجتماعيّة استوعبت كل الناس ووفّرت لهم الاستقرار والجوالنفسي ليتخلّصوا من عبء ما وجدوا عليه آباءهم. أي أنّ الخلافة هي التطبيقَ الاجتماعي لـ (فكرة التوحيد) التي أتمّتها رسالة محمد (ص).

• الخلافة ليست (وطناً) حتميّاً يجب أن يحلم بتأسيسه المسلمون، ولا تُحصر الخلافة ببقعة جغرافية تدعى (أرض الخلافة). فالإسلام اليوم متاح للعالم وتستطيع أيّ دولة أن تستفيد من أفكار الإسلام بسهولة في بناء نفسها دون أن توصف الدولة أنّها إسلاميّة، وهذا ما فعلته حقيقةً معظم شعوب العالم، فالنهضة الأوروبية لم تصنعها الكنيسة ولكن معظم روّادها مسيحيون. أمّا الشعوب المسلمة تخلّواعن فكرهم التطبيقي واختاروا البقاء بالماضي وأدمنوا رثاء عمر وعلي. فالمقصد أنّ تأسيس الدول ليس جزءاً من (مقاصد الإسلام)، ومن السذاجة اختزال الإسلام بالجغرافيا.

• الخلافة ليست مشروعاً سياسياً يتمّ الإعلان عنه من قبل هذا وذاك، فهي منظومة متكاملة من القيم يحملها الإنسان ويعلّمها لأخيه الإنسان، بطريقٍ يبدأ بالابتسامة بوجهه وينتهي بسلامة الناسِ من لسانه ويده.

في الواقع، لقد حاورتُ الكثير من المدافعين عن فكرة الخلافة الإسلامية وفق النموذج الداعشي، وهذه الأسئلة وجهتها لهم في إحدى الحوارات:

*ما الهدف من الخلافة الإسلامية؟

الإجابة: "إنشاء دولة قوية تطبّق الشريعة وتحكم بما أنزل الله، وتدافع عن المسلمين وتستردّ أراضيهم وتفتح بلاد الكفر".

*ما الهدف من الإسلام؟ وبرأيكم لماذا لم يرسل الله الجيوش والسلاطين لتنظيم تطبيق الشريعة بدلاً من الأنبياء العُزّل؟

الإجابة: "هدفُ الإسلام عبادة الله وحده لا شريك له. وتطبيق الشريعة يحتاج للسيف، وما محمد (ص) إلا رسول بُعث بالسيف رحمةً للعالمين ولم يكن أعزلاً"!

*هل وَضَع الإسلام إنشاء دول (قوية) ناطقة باسمه كشرط لنجاح هدفه المعلن من قبلكم؟

إذا كانت الإجابة بنعم، فأنتم تؤكّدون مزاعم أعداء الإسلام؛ التي تقول لولا القوّة لما عرف الإسلامَ سوى محمّد وأصحابه.

وإذا كانت الإجابة بلا، تسقط الضرورة الشرعيّة عن إنشاء الخلافة طبقاً لمفهومكم.

الإجابة: "الخلافة ليست لنشر الإسلام، ولا ليحقق الإسلام هدفه، فقد تكفّل الله بنصرة الدين، ولكنّ الهدف حماية المسلمين.

* كيف ستحمون المسلمين، فالمسلمون اليوم منتشرون في كل العالم؟

هل ستدعونهم للهجرة إلى دولتكم؟ أم ستحتلّون الدول التي يوجد فيها مسلمون؟ ولماذا تفترضون أنّ كل مسلم في العالم مضطهد وبحاجة لحماية؟ هل المسلم البريطاني مثلاً يحتاج لقاذف الآر بي جي كي يشعر بالأمان من اليهود والنصارى؟ ولماذا تعتبرون أصلاً أنّ الصراع بين معتنقي الأديان (يجب) أن يكون صراعاً مسلّحاً، وترفضون أنّ المسلم يستطيع التعايش مع غير المسلم؟ وقد قال القرآن: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) [آل عمران: 75] واضح من الآية جوُّ العيش في مجتمع واحد مع أهل الكتاب، إذ ليس من المعقول أن أهاجر إلى بلاد الكفر حسب وصفكم لأضع قنطاراً من الذهب كأمانة عند أحد الكفار!

وأيضاً ..لماذا تتجاهلون حقيقةَ أنّ معظم المسلمين في العالم يشعرون بالراحة والرضى في أوطانهم لولا أفعالكم الظلامية التي تدّعون أنها لحمايتهم، وبذات الوقت يقولون إنّها أفعال تسيء لهم وتشوّه دينهم؟

وأخيراً، إذا كانت دولتكم ليست لنشر الإسلام، فماذا عن أن "دولتكم تتمدد" هل تسعون للسيطرة على العالم؟

الإجابة: "سنحمي المسلمين في العالم من خلال الجهاد، وإذاقة أعداء الله شتى أشكال العذاب. ولن نقبل العيش بذلّ مع أعدائنا. وهجرة المسلمين إلى دولتنا واجب شرعي، سنجاهد من أجل أن تتمدّد دولتنا لإعلاء كلمة الله ولو كره الكافرون".

انتهى الحوار.

باعتقادي، الخطّة الموضوعة ليتسنّى لداعش بناء خلافتها ليست مبتكرة؛ فهي خطّة ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حيث ابتكرتها الصهيونية لإنشاء "دولة إسرائيل".

ففي تاريخ 14 أيار 2015 دعى البغدادي بتسجيل صوتي المسلمينَ في العالم للهجرة إلى "أرض الخلافة" للعيش بكرامة وليتخلّصوا من الاضطهاد الواقع عليهم من الصليبيين واليهود. هذا يذكرنا بدعوة الصهيونية يهودَ العالم للهجرة إلى "أرض الميعاد" أو"إيريتس يسرائيل" لنفس الأسباب التي ذكرها البغدادي للمسلمين.

حيث رفضت الصهيونية اندماج اليهود مع المجتمعات الأخرى بهدف التحرّر من معاداة السامية، والتخلص من الاضطهاد الذي وقع على اليهود.

ولا يحبّذ الدواعش أيضاً أن يعيش معهم غيرُ المسلمين، فكلُّهم أعداء الله بزعمهم.

إذاً، فهجرة معتنقي الدين الواحد إلى بقعة جغرافية لإنشاء دولة لهم فكرة صهيونية!

ويؤمن بنو صهيون بـ (دولة إسرائيل الكبرى) التي تمتد من الفرات إلى النيل حسب التوراة [سفر التكوين 15:18-21].

تماماً كأوهام بني داعش بالتمدُّد من المشرق إلى المغرب! فتلك حدود خلافة أجدادهم!

وإن أساليب التهجير والحرق والقتل والغدر التي تمارسها داعش تمّ تدريسها في مدارس الإرهاب الصهيوني منذ عقود.

لذا فعلى الشباب المسلم أن يتفكّر أكثر بـ (مقاصد الإسلام)، وألّا يقبل أن يكونَ إمعةً ومطيّةً لخفافيش الشر وثعابين الظلام، فـ(رايةُ التوحيد) ليست عَلَماً يرفرف، بل سلوكاً يشرّف، وليست حُكماً واحداً ودولة واحدة، بل أمّة واحدة. ونجاحُ الأمم يكون بما ينجزه أفرادها لخدمة البشريّة -كلٌّ حَسَب بلده- من خلال العلم النافع والمعرفة التطبيقية.

هل يُعقلُ أن أحمل سلاحاً، و أدافع عن عدوّي ؟!

محمّد هشام

لم تزل قرارات النّظام السّوري التي انتشرت شائعاتُها مطلع تشرين الثاني، دون أن ترد بمادّة رسميّة واضحة الأفق، فيما يخصّ سحبَ الشباب إلى الخدمة الاحتياطية مبهمة وغامضة، وينتظرُ السّوريّون أن تتوضّحَ لهم عبرَ مصدرٍ رسميّ.

واقعاً.. فإن السوريّين، لم يكونوا بحاجة للإيضاح من مصدرٍ مسؤول حتّى يتعرّفوا على تفاصيلِ القرار، ونوايا النّظام؟ وإنّما انعكاساتُه وحدَها على طبيعة حياتهم في دمشق، وما أحدثَته فيها من تغييراتٍ وأخطارٍ كانت كفيلةً بالشرح. فقد شهدت الأخيرة حالات سحبٍ عشوائيٍّ للشّباب، طالَ مئات منهم، وآلافاً على امتداد المحافظات.. تولّدَ على إثرها حالة من الخوف والذّعر في نفوس السّوريّين.

ففي مطلع تشرين الثاني 2015 استفاقَ الناس على عمليّاتِ سحبٍ عشوائيّة في شوارع دمشق، وسائر المناطق التي تقع تحت سيطرة النظام، عبر حواجزَ طيّارة، والحواجز الثابتة التي تفصل بين المدن، وطالت الذكور ممّن هم دون 43 سنة، وفوق الـ 18 من غير الجامعّيين، تمَّ على إثرها اقتيادُهم لشُعب التجنيد الخاصة بمناطقهم، ثمّ بعدها لجبهات القتال، دون تمييز!

- خالد البنيّ اتصل بعائلته بعد أسبوعٍ من اختفائه، ليخبرهم بأنّه تمّ سحبُه من منطقة الفحّامة، وأنّه حاليّاً بمعسكر الدريج، ويخضعُ لدورة مؤقّتة قبل فرزِه إلى الجبهات، وإلى جواره مئاتٌ من الشّباب المشابهين لحالته.

- الشباب الذين يحتاجون للتوجّه إلى دمشق كل يوم، ولاجتيازِ الحواجز وصولاً لمقارٍّ أعمالهم، عاشوا حالةً من الصّراع والخوف؛ إذ ليسَ من السهولة حقيقةً التكهّنُ بمصيرِ من يُقتاد إلى الجبهات بمثل هذه الظروف العصيبة من عمر الثورة.. فضلاً عن زجّه بمعاركَ سيرفع فيها السّلاح بوجه أبناء جلدته وثورته.

- كما لوحظَ تضاؤل حركة الشّباب في شوارع المدن، واقتصارها لحدٍّ كبيربالآونة الأخيرة على النساء والأطفال، ومن تجاوز السنّ المحدّدة من الرجال، بالإضافة للجامعيّين الذين لم يسلَمُوا من الاستفزاز والمضايقات المتواصلة. فيما حرصَ مجمل الشّباب على تقنين رحلاتهم إلى دمشق، وتجنُّب استخدام الشوارع الرئيسيّة، واللجوء للحارات الفرعيّة عند توجّههم لأعمالهم أو قضاء حوائجهم.

- "كانوا يسحبونهم بشكلٍ عشوائيٍّ، و لا أدري إن كانوا يتأكّدون لاحقاً من ورود أسماء الجميع، أم لا" هكذا ينقل حسن؛ المهندس الثلاثينيّ شهادته لطلعنا عالحريّة.. وهو الموظّف في إحدى مؤسسات الدولة، و يحملُ إعفاءً عن خدمة الاحتياط من جهة عالية لخصوصيّة وظيفته. ويضيف: "أمسكني الجنديّ من ملابسي، و أحاطَ برقبتي، وسارع لاقتيادي إلى الباص الذي كان مملوءاً بمن هم دون 43 سنة، دون أن يسألني عن عمري، أو حتّى يطلب هوّيتي! و لمّا أبرزتُ له الاستثناء مُذيّلاً بختم مجلس الوزراء، وعرضته على الضابط المسؤول، اقتنع و أخلى سبيلي".

-"صحيح أنّه لم يصدر رسميّاً لكنّه يُطبّق" بعبارته هذه يصف أمجد كريم القرار الحكومي الصامت، والذي أعقبته حملة السّحب العشوائيّة التي كان ضحية محاولاتها مراراً. وتحدّث عن مضايقات يوميّة ظلَّ يتعرّض لها على امتداد شهر، خلال توجّهه لعمله في منطقة المزّة، انطلاقاً من برزة: "لم تشفَع لي الوثائق الموضّحة أنّي وحيد، وأنّي مُعفىً من الخدمتين، الإلزاميّة والاحتياطيّة.. من إنزالي يوميّاً من الحافلة، وإيقافي لساعاتٍ للتأكّد من عدم ورود اسمي في القوائم!".

"جنة الشباب منازلهم" هو لفظ اختارته أمّ أحمد من حيّ الميدان الدمشقيّ، بعد أسبوعين من بدء حملة السّحب، ناصحةً الشباب الذين يتجولون في الأماكن التي يسيطر عليها النّظام بالتزام منازلهم، وعدم مغادرتها، لأنّها جنّة قياساً بالجحيم الذي اقتادوا إليه ابنها أحمد (29 عاماً) والذي تمّ سحبُه أثناء توجّهه لعمله في الزاهرة بدمشق. و تضيف: "اتصل بي بعد اختفائه بعدّة أيّام، ليخبرني بأنّه تمّ اقتياده لمعسكرِ الدريج، ثمّ بعدها للخدمة الاحتياطيّة على جبهات حماه!".

أمّا معتز، والذي يعاني من إعاقة ولاديّة واضحة في إحدى قدميه تدفعه للتحرُّك والمشي عرجاً، فقد وصفَ إعاقته: "لم أكن أتوقّع أنّها ستتحول لنعمة كبيرة إلى هذا الحدّ". معتزّ الذي يتجوّل في أحياء دمشق، ويحتاج يوميّاً للتوجّه لعمله كبائع في سوق الهال، يضيف: "إعاقتي الواضحة، و هويّتي التي تؤكّد ذلك، كانا يشفعان لي من التّدقيق الذي يتعرّض له الآخرون".

وبين حاجتهم للعملِ لرعاية أسرهم، و بين شبح الاحتياط، صراعٌ يعيشه سكّان مدينة التل مّمن تقع مقارُّ أعمالهم خارجَ المدينة المُهادنة. التل، المدينة التي تحتضن المُهجّرين، و يبلغ عدد سكانها 400 ألف نسمة، تخلّى العشرات من أبنائها عن أعمالهم خارجها، و يعلّل محمود (27 عاماً) سببَ تركه لعمله في ضاحية البعث الملاصقة تماماً للتّل بخشيته من السّحب، ويضيف: "هل من المعقول أن أحمل سلاحاً، و أدافعَ عن عدوّي؟"!

جديد

طلعنا عالحرية: نشرة اقتصادية

* تنويه: سنحاول تخصيص زاوية اقتصادية دائمة في الأعداد القادمة من طلعنا عالحرية نعرض فيها اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

إعداد: وائل موسى

سد تشرين في خطر وانهيار السد سيتسبب بكارثة اقتصادية جديدة للسوريين:

بعد انسحاب عناصر تنظيم (داعش) من قرية تشرين وسكن العمال القريب من سدّ تشرين، سيطرت قوات سوريا الديمقراطية على المنطقة، وقد أخطر التنظيم عدداً من القرى المحاذية للسدّ لتفريغها من السكان نظراً لخطورة انهيار السدّ مما قد يؤدي إلى تدمير عدد كبير من القرى المحيطة، وجرف مساحات زراعية كبيرة. وقد بدأت صفارات الإنذار بالتحذيرات بعد أن ارتفع منسوب المياه على نحو غير متوقع. وتتوارد العديد من التحليلات حول هذا التحول المفاجئ في منسوب المياه، ومنها الإيقاف المتعمّد لعدد من عنفات الضخ للمناطق المحيطة، وهروب العاملين. فيما تبقى الأسباب غير واضحة بشكل دقيق. جدير بالذكر أن حجم التخزين لبحيرة السدّ تبلغ حوالي 1.9 مليار م3 وكلفة هذا المشروع تقدر بـ 22 مليار ل.س.، وإضافة لأهميته في توزيع المياه للأراضي الزراعية، يوجد في السدّ محطة توليد طاقة باستطاعة إجمالية للمحطة قدرها /630/ ميغا واط.

تفشي الفقر بين النساء والشباب.. اللاجئون السوريون في لبنان والأردن في خطر

أظهر تحليل جديد مشترك أصدرته مجموعة البنك الدولي والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن ما يقارب تسعة من عشرة لاجئين سوريين مسجلين يعيشون في الأردن، إما فقراء أو من المتوقع أن يصبحوا فقراء في المستقبل القريب.

ولا يتمتع اللاجؤون في كل من لبنان والأردن إلا بالقليل من الحقوق القانونية، ويعيش غالبيتهم في مناطق بعيدة عن المدن وضمن ظروف قاسية بعيداً عن المساكن الرسمية، وليس في مخيمات للاجئين.

وأوضح التحليل أن غالبية اللاجئين في لبنان والأردن معرضون للوقوع في أزمات مالية صعبة، إضافة إلى أزمات غذائية في ظل غياب للمساعدات الإنسانية، ويقترح التقرير توسيع مجال التركيز على التخفيف من حدة أزمة اللاجئين بداية من المساعدات وحتى الاحتواء الاقتصادي، الذي ينبغي أن يصبح أيضاً جزءاً هاماً من استراتيجية النمو والتنمية في المناطق المضيفة.

البرنامج العالمي للنزوح القسري سيقدم نحو 40 ألف دولار لدعم مشاريع تنموية:

أطلق البنك الدولي عبر البرنامج العالمي للنزوح القسري دعوة لطرح أفكار مبتكرة وثورية لتحسين استجابة التنمية للنزوح القسري. ويرى البنك أن هنالك حاجة ملحّة لبرامج التنمية في البلدان الأصلية للنازحين وفي الدول المستضيفة لهم، وقد تشمل الأفكار المبتكرة على الأعمال التحليلية واستخدام التكنولوجيا الجديدة، أو مشاريع التنمية، وسيقدم نحو 40 ألف دولار أمريكي لدعم المشاريع في طور النشوء. تم تحديد الموعد النهائي لتقديم الطلبات بتاريخ 24/1/2016.

النظام السوري يلاحق الشباب السوريين لدعم خزينته المتهالكة:

اعتمد النظام السوري هذا العام على رفع أسعار الخدمات والمنتجات بالإضافة إلى فرض قوانين جديدة لتدعيم خزينته، فلم تسلم من خطط النظام أسعار الخبز ولا الأدوية ولا الخدمات من كهرباء واتصالات وغيرها الكثير. بل أضاف إليها خطة جديدة عبر التضييق على الشباب بشكل خاص عبر طلبهم للاحتياط، وقد بدأت حملة واسعة من الاعتقالات للشباب على الحواجز في دمشق تحت ذريعة تخلفهم عن الخدمة الإلزامية أو خدمة الاحتياط التي تطال حتى مواليد عام 1973.

انتشر الذعر بين الشباب نتيجة الحملة الأخيرة مما دفعهم لعدم العبور على الحواجز والبحث عن سبل الخلاص، وقد تبين من خلال العديد من الشهادات أن حالات ابتزاز عديدة للشباب جرت على الحواجز لتنتهي بدفع مبلغ مالي مقابل عدم اعتقالهم بحجة إتاحة الفرصة لهم لتسوية أوضاعهم. هذه الأحداث دفعت الشباب لاستخراج جوازات السفر للخروج من سوريا على وجه السرعة، وقد فرض النظام رسم 300 دولار أمريكي مقابل الحصول على ورقة (لا مانع من استصدار جواز سفر من شعبة التجنيد)، وبهذه الخطة استطاع النظام السوري زيادة وارداته من الرسوم المفروضة على الشباب إلى جانب رسوم جواز السفر. وأوجدت هذه الحملة مورداً إضافياً لجنود النظام وشبيحته على الحواجز في سبيل إرضائهم وتعويضهم عن فقدان الليرة السورية قيمتها. وقد بلغ سعر الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية بتاريخ 30/12/2015 حوالي 394 ليرة للدولار الواحد، في الوقت الذي أعلن فيه المصرف المركزي عن سعر الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية ب 370.5 ل.س.

وفي تعليق لأحد مؤيدي النظام على سعر الصرف قال: "لعنة الله على تجار الحريقة هم من يرفعون سعر الدولار، والشعب السوري رايح ضحية مشان كم حرامي"!

ظاهرة عمالة الأطفال في الجنوب السوري

لبنى صالح

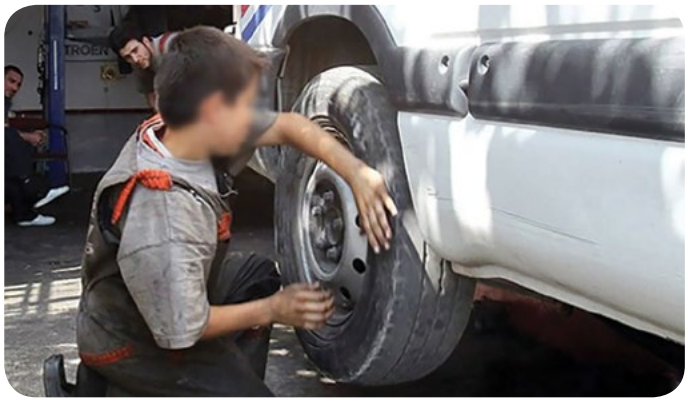

عمالة الأطفال، ظاهرة ليست بالجديدة على معظم العوائل السورية، فقد كانت موجودة قبل الثورة ولكنها تزايدت واستشرت بعد انطلاقها، لتصبح رؤية الأطفال في المعامل والورشات وعلى الطرقات أمراً اعتيادياً، ولم يعد مشهد الأطفال وهم يمارسون أعمالاً شاقة مفاجئاً للكثيرين، أطفال ابتعدوا عن طفولتهم وتركو مدارسهم و أجبروا على العمل لتأمين لقمة العيش.

أسباب كثيرة ساهمت في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في مناطق درعا المحررة، وبالطبع فإن أول هذه الأسباب هي الحرب الدائرة على الأرض السورية، وتوقف كل سبل الحياة ومقوماتها، ونتيجة لارتفاع معدلات الفقر وغياب المعيل وتوقف المدارس في المناطق الخطرة، وانخفاض مستوى الدخل الشهري للأسرة.

تنتشر ظاهرة عمالة الأطفال في كل بلدان العالم، لكن ما يميزها في سوريا هو التزايد الكبير في أعداد الأطفال العاملين في مجالات مختلفة، ومنها ما هو خطير. فمنذ بداية الثورة فقد الكثير من السكان مصادر دخلهم في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات وبات الاعتماد على أكثر من مصدر للرزق وأكثر من معيل حتى لو كان طفلاً لمساعدة الأسرة على العيش ومواجهة الغلاء أمراً اعتيادياً.

إن توقف معظم المدارس في المناطق المحررة جراء قصفها، والنزوح المتكرر بين المناطق للبحث عن الأمان، وتدهور الليرة السورية ونقص المواد الأساسية، دفعت أيضا المجتمع إلى الانتقال المبكر إلى العمل ولو كان يهدد سلامة الأطفال وحرمانهم من حقهم في الحياة الكريمة والتعليم.

يقول الدكتور معاذ القطيفان مسؤول المكتب الإنساني والإغاثي التابع لمجلس محافظة درعا الحر إن ظاهرة الأطفال الذين تركوا مدارسهم واتجهوا إلى سوق العمل كانت اهم أسبابها تعطل المدارس التي استهدفها النظام، وعدم قدرة المنظمات التعليمية في المناطق المحررة على استيعاب كامل أعداد الأطفال الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بالإضافة إلى غلاء المعيشة وعدم قدرة الأسرة الواحدة على مواجهة الغلاء بدخل واحد فقط، وأضاف القطيفان أن هناك تقصير كبير تجاه هؤلاء الأطفال فليس هناك إحصائية دقيقة لعددهم، ولم تُعن أي منظمة أو مؤسسة بهذا المجال لتوفير الدعم النفسي للأطفال والتوعية الأسرية من خلال حلقات توعية أو منشورات ورقية، فالمجتمع بحاجة إلى توعية حيال هذه الظاهرة.

ظاهرة لا تقتصر على الداخل السوري فحسب، بل تمتد إلى السوريين اللاجئين في دول الجوار، مع ملاحظة غياب الإهتمام من مختلف الجهات السياسية والإغاثية وعدم سعي أية مؤسسة ثورية لإيجاد حل لهذه الظاهرة التي تتفاقم داخل سوريا وخارجها.

الثقافة السوريّة تخسر أحد أعلامها

اغتيل الزميل ناجي الجرف رئيس تحرير مجلة حنطة في مدينة غازي عينتاب التركية بطلقة بالرأس من مسدس مزود بكاتم للصوت قبل يوم واحد من سفره إلى فرنسا لتلقّي العلاج. يعتبر الشهيد ناجي الجرف من أهم المؤسسين للمجتمع المدني الجديد والإعلام السوري البديل، وكان قد درّب الكثير من الناشطين والمواطنين الصحافيين لينقلوا أخبارهم وأخبار مدنهم، وكان قد أعد وأخرج فيلمًا وثائقيًا بعنوان "داعش في حلب" يعتقد أنه سبب اغتياله

منتدى غازي عينتاب الثقافي السوري يودّع ناجي الجرف!

أقام منتدى غازي عينتاب الثقافي السوري بتاريخ 2015\12\26 أمسية ثقافية أدبية موسيقيّة، شارك بها كلّ من: "منى فريج في النثر، حسن العايد في الشعر البدوي، محمود عادل بادنجكي في القصة القصيرة جدًا، علاء زيات على آلة العود، نعمان حاج بكري في الغناء، وكانت هذه الأمسية بمناسبة وداع الزميل ناجي الجرف الذي كان يحضر للسفر إلى فرنسا لتلقّي العلاج قبل أن يتم اغتياله برصاصة مسدس كاتم للصوت، ولم يكن المشاركون في هذه الأمسية يعرفون أنهم يودّعون ناجي لآخر مرة!

موسيقيون ألمان يغنّون أشعار بن عربي

أقام موسيقيون ألمان من فرق موسيقية مختلفة بينهم أطفال حفلًا موسيقيًا في مدينة كولونيا الألمانية بقيادة المايسترو "توماس جيبهاردت" قدموا فيه تراتيل كنسية باللغة العربية والألمانية، كما غنّوا شعر المتصوّف العربي محي الدين ابن عربي: "أدين بدين الحب أنّا توجهت / ركائبه فالحب ديني وإيماني" وشاركهم الشاعر السوري فادي جومر بقراءة بقيّة أبيات القصيدة بصوته، حاول الموسيقيّون في هذه التجربة مزج الموسيقا الكنسية مع الشعر العربي والإلقاء العربي في محاولة لتعريف الألمان بالثقافة العربية والإسلامية.

أوّل صحيفة عربيّة في ألمانيا يطلقها سوريون لاجئون

أطلق مجموعة من الزملاء السوريين في ألمانيا أوّل صحيفة باللغة العربيّة، "أبواب" وهي شهرية، سياسية، ثقافية، مجتمعية، خدمية، مستقلة، موجهة للاجئين، وتوزع مجانًا. وتهتم "أبواب" بالقادمين الجدد إلى ألمانيا وتحاول مساعدتهم في الحصول على المعلومات التي تفيدهم، ومتابعة أخبارهم ونشاطاتهم، وتفتح لهم الباب لمشاركة إبداعتهم ومشاكلهم في البداية الجديدة.

وقفة تضامنية مع الشاعر أشرف فياض في باريس

شارك مجموعة من الشعراء والفنانين العرب والأجانب، في وقفة تضامنية مع الشاعر الفلسطيني أشرف فياض الذي يواجه حكم الإعدام في السعودية بسبب اتهامات باطلة، بحضور وزيرة العدل الفرنسية كريستين توبيرا، وكانت مجموعة كبيرة من المثقفين العرب ومنظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية قد تضامنوا مع فياض الشهر الماضي، وحاولوا الضغط على السلطات السعودية لإيقاف الحكم إلّا أن السلطات السعودية لم تتحرك بهذا الخصوص بعد ولم تستجب لكل المناشدات!

غطفان غنوم يدير المهرجان الاسكندنافي الدولي للسينما

Scandinavian
International Film Festival

أعلن المخرج والكاتب السوري غطفان غنّوم عن إطلاق الدورة الأولى من المهرجان الاسكندنافي الدولي للسينما في مدينة هلنسكي الفنلندية السنة القادمة، ينطلق المهرجان بدعم من المركز الثقافي الفنلندي، وبالتعاون مع الأكاديمية السينمائية، ويبدأ التقديم لدورته الأولى في الشهر الثاني من العام الجديد، أما فعالياته فستكون في الشهر التاسع، وتضمن فريق عمل المهرجان كلّ من: غطفان غنوم، وفا أميلي، رائد غنوم، خلف علي خلف، صالح حميد، وسوزانة الماريهاني، ويتضمن المهرجان عدة أنواع من الأفلام كالتسجيلية الطويلة، الوثائقية، القصيرة، وأفلام الرسوم "الأنيميشن" ويعنى في دورته الأولى بالأفلام التي تهتم بالشأن الإنساني وحقوق الإنسان.

هل تغير النصوص السورية مفهوم الكتابة العربية؟

جميل جرعتلي

اللوحة للفنانة مروة النجار

هل تغير النصوص السورية، مفهوم الكتابة العربية من أساسه؟ سؤال يحضر بقوة كلما قرأنا الشعراء الشباب الذين يبدون خارجين للتوّ من مصنع القصائد الساخنة مع الأحداث وتشكل المعاجم الجديدة غير المألوفة مع الصور والتراكيب وكل ما درجنا على تسميته ببنية القصيدة ككل؟. قطعًا ليست المسألة مرتبطة بالشكل فقط، فقديمًا كان الجميع يقولون إن الأزمة في الشكل، أما الأفكار فهي "موجودة على قارعة الطريق"، لكن ما هو واضح اليوم أن الأزمة هي في الأفكار أيضًا ناهيك عن الأساليب التي يفترض أن تحملها، فمفهوم التراث والحداثة والأصالة وهل الأدب مرآة أم منارة بالإضافة إلى العلاقة مع الدين والمجتمع والسياسة والاقتصاد، كلها أفكار تحتاج إلى إعادة تحديد ونقاش من أجل بلورتها وربما إصلاح الموقف منها، ذلك أن الأدب ليس حياديًا بل مستشرفًا وفاتح آفاق ربما لا يقدر على تخيلها الساسة والباحثون والقادة! من يتابع الإصدارات الشعرية السورية المتوفر معظمها على الانترنت في مواقع دور النشر، يكتشف هذه الحقيقة النقدية، هذه النصوص المكتوبة على عجل في أتون الحرب، تحمل بذور تغيير كبير في المستقبل، خاصة من جهة المعجم والصور الشعرية التي تدخل القصيدة العربية للمرة الأولى، وهذا ليس غريبًا فالشعراء السوريون تاريخيًا كان لهم الفضل الكبير في إحداث الانعطافات الكبيرة في مسيرة الكتابة العربية. نعم، لم تكن تحضر بقوة مفاهيم خطيرة مثل الدين والوطن والسياسة، وكذلك جريئة مثل الحب، فشعراء وشاعرات الملتقيات الأدبية يعلنون قصائدهم العاطفية على فيس بووك وينشرون صورهم وهم يدفعون بالحب أوردة دمشق الرازحة تحت وابل مرهق وصعب جدًا من الحرب.

هل كانت الأحداث الخطيرة بمثابة الصخرة الضخمة التي سقطت في بحيرة ساكنة فحركت كل تلك الدوائر المتلاحقة من الكتابة والفن والإبداع؟ فالمعروف أن مختلف الفنون تشهد هذا الحراك والبحث الدؤوب عند الشباب على مرافئ مختلفة عن السائد، كأن الانقلاب والتغيير أصبح هاجسًا عند الجميع دون استثناء!. في هذا الفضاء قلنا إن التحديث والتغيير على صعيد البنية والأفكار لن يكون أقل شأنا من الأساليب، فالشاعر السوري حسم أمره نهائيًا خارج أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو الآن يكتب قصيدة النثر التي يمكن أن يغادرها لاحقًا إلى أوزان يبتكرها ويتبناها لأنها ستكون الابنة الشرعية للبيئة السورية في نهاية الأمر. فهل يحتاج العقل السوري اليوم إلى عمليات تفكيك كبرى يجريها تجاه المفاهيم الفلسفية التي بقيت حتى فترة طويلة مصنفة ضمن المحرمات الممنوع الاقتراب منها؟ وهل من الممكن أن ترفع هذه الحرب منسوب الجرأة إلى درجة عالية جدًا بحيث لا يبقى أي شيء مستبعدًا عن البحث العقلي والحوار الموضوعي والمنطقي؟

في قصائد الشباب السوريين نكتشف كل هذه الاحتمالات، وربما يكون انفلات الروح المتوثبة الشابة من عقال الرقابة هو أحد الأسباب في اكتشاف هذه الآفاق الجديدة، فالأخبار تقول إن طباعة الكتب في دمشق في هذه المرحلة تمرّ دون المرور في حلقة الرقابة ودون الانصياع لمقص الرقيب، ولهذا فإن ازدهار الأفكار يبدو مفهومًا، ذلك أن الرقيب لا ينشغل بالأساليب بل بالأفكار لأن مهمته اغتيالها والمحاسبة عليها.. يقول البعض إن الذائقة الشابة لم تعد تطيق الرزوح أكثر من ذلك تحت المفاهيم الكلاسيكية، وأصبح يلزمها نفضة جذرية تترك المجال مفتوحًا لنمو الأغصان الجديدة والبراعم التي كان يخنقها الضغط بمختلف أشكاله، فهناك في دمشق اليوم سباق في اختيار العناوين الغريبة والفريدة، وكتابة الصور النادرة بالإضافة إلى اتباع الطقوس غير المستخدمة في السابق، هذه الحيوية جعلت بعض الشعراء يخترعون على صعيد توقيع كتبهم أيضًا، وفي كل هذا حضرت المرأة الشاعرة بنصوص فريدة لم تكن تمتلكها في السابق، فالكل يعرف أن هناك أزمة ما في نصوص الشاعرات، وبأدنى تعبير هنّ قليلات أو نادرات جداً للأسف..!

معظم مطبوعات الشعر اليوم تخرج من إطار الشكل التقليدي للكتابة، ويقول الشعراء في لقاءاتهم الصحفية وعلى صفحاتهم الشخصية في الانترنت، إنهم يبحثون عن الاختلاف ويحاولون إضافة الجديد على الإرث الشعري الذي بقي زمنًا طويلاً يكرر نفسه من حيث المقدرة على هز الروح البشرية ورفدها بالحيوية والنشاط. تلك الحالة يقول النقاد إنها ترتبط بهول المجريات على الأرض، فتبعًا لخطورة الأحداث واحتمالات الموت أو النجاة حتى عند الفرد الشاعر، فإن الجرأة لم تعد تنتظر إجراء الحسابات في الأساليب الشعرية، كذلك فإن التفاعلات داخل النفس والمحيط المجتمعي قد اختلفت كثيراً كما يقول الشعراء أنفسهم، وكأن المشهد السوري راح يعيد مناقشة الحب والوطن والانتماء والجسد والمرأة بروح جديدة، وعقل منفتح رغم الظلام الذي يلف المشهد بفعل الحركات الدينية المتطرفة، واتضاح الرؤيا بأن السلطة لم تكن يوما معنية بالوطن، فالمعروف أن المشهد الشعري السوري يمتلك أسباب تطوره في داخله، وهو فضاء يختلف عن الشرائح المكبلة من المجتمع لذلك فإن المراهنة على ابتكاراته المدهشة في المراحل القادمة، مسألة تتفق مع منطق التاريخ الطبيعي إذ إن هذه الكتابة كثيراً ما صنعت الانعطافات!.

"القشعريرة"

علاء عودة

أشعرُ بحاجة للاعتراف أنّي أحبُّ قشعريرتي، وأثقُ بها أكثرَ من أيِّ شيءٍ آخر. القشعريرةُ حالةٌ لا لبَسَ فيها، أنتَ أمامَ خَيارين: إمّا أن تقشعرَّ، أو لا. ليس ثمّةَ وسطٌ رماديٌّ هنا، القشعريرةُ لا تُجامل، هنالكَ تماسيحٌ تذرفُ الدّموعَ على فرائسها، و قتَلةٌ يسيرونَ في جنائزِ قتلاهم مصطنعينَ كلَّ الابتذالِ البشريِّ المُتاح، لكن لن يكونَ هنالكَ أبداً ممثّلٌ يقشعرُّ أثناءَ أدائه لدورٍ محايدٍ لا يمسُّ مكمناً ما في داخله. سيبقى لدينا ما يدفعُنا للتّفاؤلِ طالما ظلَّ على وجهِ الأرضِ إنسانٌ واحدٌ يستطيعُ أن يقشعرّ!!

حقيقةً، أعتقدُ أنَّ المعيارَ الذّهبيَّ في تقييمِ قصيدةٍ ما، أو فيلمٍ أو معزوفةٍ أو لوحةٍ أو حدثٍ معيَّن، هو قشعريرتُكَ إزاءَه، حيثُ أنّهُ فقط الجمالُ الحقيقيُّ، أو الحزنُ الحقيقيُّ؛ الّذي هوَ أيضًا جمالٌ من منظورٍ خجولٍ مُصابٍ بالرّهبة، وحدَهما يترُكانِ في بيولوجيَّتِكَ زخّاتٍ آنيّةً من النّشوة على شكلِ قشعريرة. مثلاً؛ أدركُ تمامًا أنَّ مشاعري نحوَ تلكَ الفتاة حبٌّ خامٌ لا لبَسَ فيه، ذلكَ لأنّي أقشعرُّ عندَ كلِّ محاولةٍ فاشلةٍ للاعترافِ لها.

تنتابُني مؤخّرًا نبوءةُ يقين؛ أرى فيها مُهاجرًا يحملُ صليبًا كثيفًا من كلِّ المشاعرِ الإنسانيّة، و يسيرُ على دربٍ طويلٍ من القشعريرة....

إلى الشهيدة رقم ٢٩٢٥.. رحاب تقريبًا

ألاء حسانين

لوحة للفنانة بتول محمد

عربات كثيرة
محملة بالجثث
تجرها الخيول إلى مكان بعيد

عربات كثيرة
تتدلى منها أيد وأقدام مدماة
ورؤوس ممتلئة بالأحلام
وعيون
تحت جفونها.. نظراتٌ كثيرة.

عربات كثيرة تمر
ملائكة، وحفارون، مصابو حرب، وناجون
يجمعون الجثث من فوق التلال
من المنازل
من فصول المدرسة
من البارات
من السجون،
من قاعات المحاكم
والحدائق العامة..

يلتقطون الأطراف من فوق الأغصان
يسحبون الأطفال الموتى من تحت أغطيتهم
يحملون النساء من أمام المرايا المهدمة.. في
المنازل المهدمة..
النساء الميتات بفساتين جميلة
وتسريحات شعر مرتبة
وكأنهن كن ذاهبات إلى حفل.

يجمعون شعبًا بأكمله
بأحلامه
بنقوده المدخرة لأيام سوداء كهذه، بفساتين
أعراسه
وبألعاب أطفاله وكتبه المدرسية.

جثة وحيدة ملقاة على رصيف..
جثة بجانب محل تجاري مهدم..
جثة لم ينتبه إليها أحد
لم يحملها ملك في عربة
لم يقرأ أحد على روحها الفاتحة
ولم يطبع أحد قبلة أخيرة
فوق جبينها.

رحاب لم تمت
إنها تستيقظ كل صباح
تقرأ رسائل بريدها الإلكتروني
تسقي الأزهار في الشرفة
تجمع الملابس من فوق حبل الغسيل

تقرأ كتابا
تعد كوبًا من القهوة، ولا تشربه
تترك دائما على الطاولة
كوب قهوة باردا وكتابا

رحاب تستيقظ من موتها كل صباح
تستيقظ في فراشها
بأقدام باردة
وحزن خفي لا تعرف سببه
تتفقد المنزل
وتعد طعاما لكل أفراد الأسرة

إنها متأكدة
أن إخوتها
– حتى وإن ماتوا-
فلن يتوقفوا عن العودة من مدارسهم
وأن والدها
– وإن كان مستلقيا في قبره-
فسيعود حتما من عمله بعد قليل.

وقبل أن تغادر رحاب
قبل أن تعود لجسدها الملقى ميتًا

تحرص أن تترك الأضواء مضاءة
الباب مفتوحا على آخره
الطعام على الطاولة
وكوب قهوة باردا..
لربما مر قائد عسكري من هنا
ليحصي قتلاه،
ويصفق لنفسه..

على رحاب..
أن تظل حية دائمًا
كي تخيب ظنه.